كنز من كنوز الجنة
"لا حول ولا قوة إلا بالله"

الشيخ الدكتو ر
عبدالعزيز بن محمد السدحان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كنز من كنوز الجنة

«لا حول ولا قوة إلا بالله»

الجمعة ١٥/ ٨/ ١٤٢٧هـ

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ... أمَّا بَعْدُ:

فَمَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

لَقَدْ وَهَبَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِعَظِيمِ عِنَايَتِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى أُمَّتِهِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وَحِرْصُهُ ﷺ لَهُ وُجُوهٌ مُتَنَوِّعَةٌ؛ فَعِيَادَتُهُ ﷺ لِلْمَرْضَى مِنْ حِرْصِهِ، وَتَشْيِيعُهُ لِلْجَنَائِزِ مِنْ حِرْصِهِ، وَزَجْرُهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الزَّجْرَ مِنْ حِرْصِهِ ﷺ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الحِرْصِ.

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

وَمِنْ أَعْظَمِ وُجُوهِ حِرْصِهِ ﷺ: مَا يُوصِي بِهِ بَعْضَ أَصْحَابِهِ مِنْ أَعْمَالٍ وَأَقْوَالٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ هَاهُنَا أَنَّ وَصِيَّتَهُ ﷺ لِوَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ هِيَ وَصِيَّةٌ لِجَمِيعِ الأُمَّةِ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي عِلْمِ الأُصُولِ.

مَعَاشِرَ المُسْلِمِينَ:

وَمِنْ وَصَايَاهُ ﷺ: مَا أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عَبْدِالله بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا عَبْدَالله بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله**».

مَعَاشِرَ المُسْلِمِينَ:

وَفِي هَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ ثِمَارٌ جَلِيلَةٌ لِمَنْ قَالَهَا مُتَدَبِّرًا لِمَعْنَاهَا مُتَمَثِّلًا لِمُقْتَضَاهَا، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ شَأْنِهَا كَثْرَةُ وُرُودِهَا فِي الأَحَادِيثِ، وَوَصِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَوْنُهَا مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ.

مَعَاشِرَ المُسْلِمِينَ:

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ العِلْمِ مَعْنَى هَذِهِ الجُمْلَةِ العَظِيمَةِ: فَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَةِ الله تَعَالَى إِلَّا بِعِصْمَتِهِ، وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ الله إِلَّا بِعَوْنِهِ».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «هِيَ كَلِمَةُ اسْتِسْلَامٍ وَتَفْوِيضٍ وَأَنَّ العَبْدَ لَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا وَلَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ فِي دَفْعِ شَرٍّ وَلَا قُوَّةٌ فِي جَلْبِ خَيْرٍ إِلَّا بِإِرَادَةِ اللهِ تَعَالَى» اهـ.

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

وَلِهَذِهِ الكَلِمَةِ ثِمَارٌ كَثِيرَةٌ؛ فَمِنْ ثِمَارِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»:

الرَّدُّ عَلَى المَلَاحِدَةِ وَالطَّبَائِعِيِّينَ الزَّاعِمِينَ بِأَنَّ الطَّبِيعَةَ هِيَ الخَالِقَةُ وَالْمُتَصَرِّفَةُ فِي هَذَا الكَوْنِ!! وَهَذَا عَيْنُ الإِلْحَادِ وَالضَّلَالِ، وَفِي «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» رَدٌّ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَإِلْحَادِهِمْ؛ فَكُلُّ مَا نَرَاهُ فِي طَبِيعَةِ الحَيَاةِ مِنْ سُهُولٍ وَجِبَالٍ وَبِحَارٍ وَأَنْهَارٍ وَطُيُورٍ وَحَيَوَانَاتٍ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أَنْ تُجْرِيَ نَفْسَهَا دُونَ إِذْنِ رَبِّهَا؟! حَاشَا وَكَلَّا، وَلَكِنْ ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [يس: ٣٨].

وَهَلْ يَتَقَلَّبُ القَمَرُ فِي مَنَازِلِهِ بِاخْتِيَارِ الطَّبِيعَةِ؟! ﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَهَلْ يَتَعَاقَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بِإِذْنِهَا وَاخْتِيَارِهِمَا؟! ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [النور: ٤٤]، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

وَبِكُلِّ حَالٍ؛ فَقَوْلُ المَلَاحِدَةِ الزَّاعِمِينَ بِأَنَّ الطَّبِيعَةَ هِيَ الخَالِقَةُ المُدَبِّرَةُ بَاطِلٌ بِالشَّرْعِ وَالعَقْلِ وَالفِطْرَةِ وَالحِسِّ... ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الزُّمَر: ٦٢]، فَالطَّبِيعَةُ مَخْلُوقَةٌ، وَاللهُ خَالِقُهَا، وَالطَّبِيعَةُ مَرْبُوبَةٌ، وَاللهُ رَبُّهَا وَبَارِئُهَا.

وَمِنْ ثِمَارِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»: الرَّدُّ عَلَى طَائِفَتَي الجَبْرِيَّةِ وَالقَدَرِيَّةِ؛ فَالجَبْرِيَّةُ تَزْعُمُ أَنَّ العَبْدَ مَجْبُورٌ لَا خِيَارَ لَهُ، وَهَذَا مَذْهَبٌ بَاطِلٌ؛ فَفِي قَوْلِ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ» دَلِيلٌ أَنَّ لِلْعِبَادِ حَوْلًا وَقُوَّةً، لَكِنْ حَوْلُهُمْ وَقُوَّتُهُمْ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَعَدْلِهِ.

وَطَائِفَةُ القَدَرِيَّةِ تَزْعُمُ أَنَّ العَبْدَ يَخْلُقُ فِعْلَهُ! وَأَنَّهُ بِقُدْرَتِهِ يَفْعَلُ وَلَا تَعَلُّقَ لِقُدْرَةِ اللهِ بِهِ!! وَهَذَا ضَلَالٌ؛ فَفِي قَوْلِكَ: «إِلَّا بِالله» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ العَبْدَ لَا قُدْرَةَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله العَظِيمِ.

وَمِنْ ثِمَارِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله» ـ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ ـ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَرَكَ فِعْلَ الأَسْبَابِ بِدَعْوَى التَّوَكُّلِ عَلَى الله! فَقَوْلُهُ مَرْدُودٌ بِالنَّقْلِ وَالعَقْلِ.

وَمِنْ بَيَانِ بُطْلَانِهِ وَرَدِّهِ: أَنَّ العَبْدَ لَهُ حَوْلٌ وَلَهُ قُوَّةٌ، وَلَوْ كَانَتْ سُنَّةُ الله عَدَمَ فِعْلِ الأَسْبَابِ لَمَا جَعَلَ لَهُ حَوْلًا وَقُوَّةً، إِلَّا أَنَّ حَوْلَ العَبْدِ وَقُوَّتَهُ مَرْهُونَانِ بِإِذْنِ الله تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ.

وَمِنْ ثِمَارِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»: إِثْبَاتُ الغِنَى الْمُطْلَقِ لله تَعَالَى، وَإِثْبَاتُ الفَقْرِ لِلْمَخْلُوقِينَ؛ فَأَغْنِيَاءُ الخَلْقِ مَهْمَا بَلَغُوا فِي الثَّرْوَةِ وَالجَاهِ فَهُمْ فُقَرَاءُ عِنْدَ غِنَى الله الْمُطْلَقِ؛ ذَلِكَ أَنَّ مُلْكَهُمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِحَوْلِ الله وَقُوَّتِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَمُلْكُهُمْ مَحْدُودٌ وَمَصِيرُهُ إِلَى الفَنَاءِ وَالزَّوَالِ: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ ﴾ [النَّحْل: ٩٦]، ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحِجْر: ٢١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فَاطِر: ١٥].

وَمِنْ ثِمَارِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»: إِثْبَاتُ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ تَضَمُّنًا وَالْتِزَامًا؛ فَإِذَا كَانَ الحَوْلُ وَالقُوَّةُ مِنَ الله تَعَالَى وَحْدَهُ وَأَنَّهُ الْمُتَصَرِّفُ وَالْمُدَبِّرُ فِيهِمَا وَلَهُمَا، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَالْمُدَبِّرُ لِأَحْوَالِ الخَلْقِ وَحَوْلِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِفًا بِصِفَاتِ الكَمَالِ وَحُسْنِ الأَسْمَاءِ، وَذَلِكَ تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ المَثَابَةِ فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبَادَةِ بِحَقٍّ دُونَ سِوَاهُ، وَهَذَا تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ.

وَمِنْ ثِمَارِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»: إِثْبَاتُ القُوَّةِ الكَامِلَةِ لله، وَبَيَانُ ضَعْفِ العِبَادِ وَأَنهُ لَا قُوَّةَ لَهُمْ مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ؛ فَقَوْلُكَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ» نَكِرَتَانِ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ وَذَلِكَ يُفِيدُ العُمُومَ، وَالمَعْنَى: نَفْيُ أَيِّ حَوْلٍ وَأَيِّ قُوَّةٍ لِلْعِبَادِ دُونَ عَوْنِ الله لَهُمْ، وَقَوْلُكَ: «إِلَّا بِالله» دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ الله تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَمَالِ قُوَّتِهِ.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحجّ: ٤٠]، ﴿... أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ...

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لله...

وَمِنْ ثِمَارِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»: الحَذَرُ مِنَ العُجْبِ وَالفَخْرِ؛ فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ كُلَّ مَا أَصَابَهُ مِنْ خَيْرٍ وَكُلَّ مَا تَحَصَّلَ لَهُ مِنْ كَسْبٍ إِنَّمَا هُوَ بِحَوْلِ الله تَعَالَى وَقُوَّتِهِ وَأَنَّهُ لَوْلَا اللهُ تَعَالَى لَـمَا تَيَسَّرَ لَهُ مَا تَيَسَّرَ... إِذَا تَيَقَّنَ ذَلِكَ زَالَ عَنْهُ عُجْبُهُ وَفَخْرُهُ.

وَمِنْ ثِمَارِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»: تَوَاضُعُ العَبْدِ لله تَعَالَى وَاسْتِكَانَتِهِ؛ فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ مَا تَمَّ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَمَا كُفِ َ عَنْهُ مِنْ ضُرٍّ إِنَّمَا هُوَ بِحَوْلِ الله تَعَالَى زَادَ تَوَاضُعًا لله وَإِخْبَاتًا لَهُ سُبْحَانَهُ.

وَمِنْ ثِمَارِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»: زِيَادَةُ مَحَبَّةِ العَبْدِ لله تَعَالَى؛ فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا رَأَى نِعَمَ الله تَعَالَى عَلَيْهِ تَرَ ْى صَبَاحَ مَسَاءَ مَعَ أَنَّهُ يَعْجِزُ عَنْ تَحْصِيلِ شَيْءٍ مِنْهَا بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَأَنَّ القُوَّةَ لله جَمِيعًا... زَادَ حُبُّهُ لله تَعَالَى عَلَى كَرِيمِ فَضْلِهِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَجَزِيلِ عَطَائِهِ.

وَمِنْ ثِمَارِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»: دَوَامُ سُؤَالِ العَبْدِ لِعَوْنِ الله تَعَالَى؛ فَإِذَا عَلِمَ العَبْدُ أَنهُ لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله سَأَلَ اللهَ تَعَالَى الإِعَانَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «وَقَوْلُ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله» يُوجِبُ الإِعَانَةَ، وَلِهَذَا سَنَّهَا النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، فَيَقُولُ الْمُجِيبُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله...» ثمَّ قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ: وَذَلِكَ أَنَّ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله» تَتَضَمَّنُ التَّوَكُّلَ وَالِافْتِقَارَ إِلَى الله تَعَالَى، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَةِ الله وَقُدْرَتِهِ...» الخ.

هذا الكتاب منشور في